الدين والدولـة

□ اقام رضا « دولة » مستعارةمن الغرب ، تتعارض في تكوينها، وفي السياق الذي جاءت ضمنه ، مع المجتمع الايراني المسلم ٠

ترتب على ذلك ان انتقلت وظائف عديدة من يد الدين الى يد « الدولة » ، بـل فرضت الثانية على الاول عددا من التفصيليات الغربية ، كأن يجبر رجل الديـن على لبس الثياب الاوروبية ، ووضع القبعة فوق رأسه ، وغير ذلك ٠

□ لكن « دولة » رضا شاه لم تكن في حقيقتها غربيـــة ، بل كانت دولـة استبدادية ، استبدلت فيها البورجوازية بالحاكم الفرد ، فنمت البورجوازية نموا مشوها وهي محاطة بالتأخر السياسي الذي لا يعطيها اي موقع قدم تقريري ، ولا يتردد عن قمعهـا اذا اقتضى الامر ذلك ٠

هذه المواصفات الطغيانية الآسيوية ، جعلت الايراني ، الموعـود بالدولـة الديمقراطية الحديثة ، يقفمشدوها امام « الدولة » القائمة ، كما يقف عامل ماركس امام السلعة العجائبية ٠

□ وفتح رضا شاه ابواب ايران كلها للرساميـــل الاجنبية ، الانجليزيـــة فالاميركية ثم الالمانية ٠ وكان واضحا ان انهيار الركائز الاقتصادية للمجتمـــع القديم المؤمن لا يتم لصالح بورجوازية ايرانية ما ٠ فكل طرق المواصلات والسدود والجسور جاءت تخدم اغراض الرأسماليات الغربية ، والضرورات العسكريـــة التي لا تجد ايران فيها مصلحة لها ، وكل العالم الرأسمالي الجديد ، من مـدن تزدهر ، وموانىء تتسع ، جاء مدموغا بشمع المصالح النفطية ٠

وهكذا دفع رضا الى الامام عملية الانهيار التي تطال الركائز الاجتماعيـــة للايمان الديني ، وتطرح بانهيارها علامة استفهام كبيرة حول الدور الوظيفـــي لرجـــال الدين ٠

□ وعملت سياسة العنصرية والتغريب على فصل الايرانيين عن باقي الشعوب الاسلامية ، التي شاركتهم الايمان ، وقسطا من التاريخ ، وهذا ما تفاقم بشكل واضح في عهد محمد رضا ، حين انشئت دولة اسرائيل « صديقة » الفرس ٠

ان سياسة الشاه العربية مثلت واحدا من اكبر الاستفزازات للوعي الدينـي الوطني في ايران ، ونموذجي ، بهذا المعنى ، ان تشكل قضية فلسطين ركيـزة محورية في الوعي الايراني المعارض ، وان يطلق على احدى حركات الكفـــاح المسلح في فترة لاحقة اسم « مجموعة فلسطين » ٠